التجارة الخارجية فى عهد الخليفة الواثق

الباحثة/ أمانى سيد محمد ادريس

باحثة لدرجة الماجستير بمعهد الدراسات الآسيوية جامعة الزقازيق

ملخص عربى:

اهتم خلفاء بني العباس بتشجيع التجارة بنوعيها الداخلية والخارجية بشكل ملفت للنظر، وجاء تأسيس مدينة بغداد، حاضرة الخلافة التي ساعد موقعها على ان تُصبح سوقًا تجاريًا عالمياً من الطراز الأول. ومن أجل ذلك أهتموا بتسهيل كل السبل التى تساعد على ذلك، فأقاموا المحطات على طرق القوافل، وحفروا الآبار، وبنو الاساطيل، وانشأوا الموانئ، واقاموا نظام أمنى لحماية التجارة خلال الطرق البرية والبحرية. وقد شهد عهد الخليفة العباسى نشاطاً ملحوظاً فى التجارة الخارجية بناء عما اتخذه من قرارت مهمة ساهمت فى هذا النشاط.

Foreign Trade in the Era of Caliph Al-Wathiq

Summary

The caliphs of Bani al-Abbas were interested in encouraging trade, both internal and external, in a striking way, and the establishment of the city of Baghdad, the capital of the caliphate, whose location helped to become a world-class commercial market of the first class. They dug wells, built fleets, built ports, and set up a security system to protect trade through land and sea routes. The Abbasid Caliphate witnessed a remarkable activity in foreign trade based on the important decisions he took that contributed to this activity.

المقدمة:

تمثل التجارة ثقلاً اقتصادياً لدى الأمم والشعوب على مر العصور، فالتجارة ليست مجرد مسالة بيع وشراء واستبدال السلع، وإنما تخرج عن نطاق هذا الأمر باعتبار أنها تعتبر مجال للربط وتوثيق العلاقة بين الشعوب وبعضها. فإلى جانب أنها كانت ذات أهمية للدولة وتعمل على سد حاجة الشعوب من احتياجاتها، فقد

(ISSN: 2536 - 9555)

سمحت للأفراد بجنى الأرباح من جراء تلك التجارة، فقد أصبحت مجال للتأثير والتأثر بين مختلف الشعوب. ففيما يتعلق بالفائدة التى تعود على الدولة، فنجد أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم نجح فى استخدام التجارة سياسياً فى بداية الدولة الإسلامية، حيث كان يدرك جيداً أهمية التجارة بالنسبة للاقتصاد المكّي، من هنا كان تعرّضه لقافلة قريش العائدة من بلاد الشام، والتي بسببها كانت معركة بدر عام ٢هـ/٦٢٤م[١]. كذلك كان التجار من الخيارات الدبلوماسية التي كانت يستخدمها الحكام المسلمين كقنوات سرية للحصول على أخبار الدول المعادية، أو القيام بمهام دبلوماسية لخدمة أغراض الدولة[٢].

---

[١] تعد غزوة بدر أول معركة من معارك الإسلام الفاصلة، وسُميت بذلك الاسم نسبة إلى منطقة بدر التي وقعت المعركة فيها. وبدر بئر مشهورة، تقع بين مكة والمدينة المنورة. والسبب الرئيسي لوقوع هذه الغزوة كما تشير معظم الأراء هو سبب اقتصادى، فحينما وصل إلى سماع النبي– صلى الله عليه وسلم– قريش قادمة بقافلة تجارية كبيرة من الشام، يقودها أبو سفيان بن حرب، محمَّلة بالبضائع والنقود؛ فطلب رسول الله– صلى الله عليه وسلم– من مجموعة من المسلمين أن يخرجوا لأخذ هذه القافلة بدلاً مما استولى عليه كفار قريش من أموال وأملاك المسلمين عندما هاجروا من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، قائلاً لهم "هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها". وقد شارك رسول الله– صلى الله عليه وسلم– في تلك الغزوة العديد من كبار الصحابة، مثل أبي بكر الصديق وحمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب. وشهدها من المشركين أبو جهل وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف. وكان عدد جيش المسلمين قرابة ٣٤٠ مقاتلاً، وجيش المشركين ألفًا، وكان النصر بفضل الله للمسلمين رغم قلة عددهم مقارنة بقريش، انظر:
ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩١م، جـ٢، ص٢٤٩–٢٥٠، ابن كثير (عماد الدين أبى الفداء اسماعيل بن عمر): البداية والنهاية، تحقيق الدكتور عبدالله بن محسن، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، جـ٥، ص٥٦–٥٧، أمير بن محمد المدرى: غزوة بدر الكبرى دروس وعبر، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، الطبعة الأولى، ص١٣–١٤.

[٢] رحلة فتح الله الصايغ الحلبى إلى بادية الشام وصحارى العراق والعجم والجزيرة العربية، تحقيق الدكتور يوسف شلحد، دار طلاس للدراسات والترجمة، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص٤٥، فاروق عمر فوزى: الجيش والسياسة فى العصر الأموى ومطلع العصر العباسى (٤١هـ/٦٦١م–٣٣٤هـ/٩٥٦م)، دار مجدلاوى للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م،

وعليه فيمكن القول أن التجارة في الاسلام، لم تكن مجرد اختيار عفوي، وانما هي مقيدة بنظم محددة، وأرباحها كانت خاضعة للمراقبة، وأصحابها ملزمون بواجبات وفرائض دينية واجتماعية واقتصادية، فكما يمارس هؤلاء التجارة فلا يغفلوا عن ذكر الله وأداء فرائضه. ومضمون ذلك نجده في قول الله عز وجل في آيات متفرقة، ففى سورة النور يقول الله عز وجل "في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيه اسمه يسبِّح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تقلب فيه القلوب والأبصار، ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب"[٣]. وفى سورة الجمعة "واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً، قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين"[٤].

وعلى مستوى التجار فقد عادت الفائدة على الكثير منهم، فتشير الروايات إلى أن التجار كانوا يجنون من تجاراتهم أرباحاً طائلة فأصبحوا من الطبقات الأكثر ثراءً في المجتمع. وقد أصبح بعضهم علي درجة كبيرة من الثراء، فقد فاقت ثروة التاجر أبن الجصاص الخيال حتى كان يطلق عليه "قارون الأمة" نظراً لضخامة ثروته. وحتى يتمكن الخليفة المقتدر بالله من أزمه المالية اعتمد على أموال التاجر ابن الجصاص لمعالجة الضائقة المالية التي كادت أن تطيح بالخلافة العباسية، ولم يستطع التخلص من هذه الضائقة إلا بالاعتماد بشكل رئيس على ما أخذه من

ص٢٢٢، إكتمال اسماعيل: الحملات المغولية وآثارها الاجتماعية والاقتصادية على بلاد الشام (١٢٥٠-١٤٠٠هـ)، دار رسلان، ٢٠٠٨م، ص٣٥٣، رعد محمود البرهاوى: العيون والجواسيس، الأمن والمخابرات فى الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول إلى نهاية العصر الأموى (١-١٣٣هـ/٦٣٣-٧٤٩م)، شركة الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م، ص ٣٠٧.

[٣] القرآن الكريم، سورة النور، الآية ٣٦-٣٨.

[٤] القرآن الكريم، سورة الجمعة، الآية ١١.

(ISSN: 2536 - 9555)

أموال هذا التاجر عن طريق المصادرة[٥]. كذلك تشير الروايات لتاجر بغدادى مات وخلف لابنه المعروف باسم ابن الدكينى مبلغ خمسمئة الف[٦].

على أية حال لم تكن ممارسة التجارة أمر جديد على المسلمين، فقد كانت التجارة ذى قبل تمثِّل المورد الرئيسى للناس في مكة المكرمة قبل الإسلام، ومما يذكر أنه كان للعرب قبل الاسلام علاقات تجارية مع الكيانات المجاورة لهم وبخاصة مع بلاد الشام، وكان زعماء قريش من كبار التجار. وقد زاد اهتمام العرب بالتجارة كثيراً بعد الاسلام، ولا سيما بعد توسع فتوحاتهم بشكل كبير واتصالهم بالأمم الأخرى، وتقدمهم المميز في ميدان الحضارة. فكثر عدد التجار الرحالين منهم، حتي صارت التجارة من المظاهر المهمة في حياة العربية ومن أسس حياتها الاقتصادية[٧].

ومما تجدر الإشارة إليه أن مفهوم التجارة الخارجية يختلف عن مفهوم التجارة الداخلية، فالتجارة الخارجية تقوم في المقام الأول بين أطراف دولية تفصل بينها

---

[٥] تشير الروايات أن ابن الجصاص كان له بيت كبير في بغداد يبيع فيه المجوهرات، وحينما شهد عهد الخليفة المقتدر بالله النكبات والمصادرات في مطلع القرن الرابع للهجرة، كان ابن الجصاص في جملة الذين تم مصادرة أموالهم، ويعود السبب في ذلك أن عبد الله بن المعتز لما بويع بالخلافة ثم انحل أمره وتفرق رجاله وطلبه المقتدر، فاختفى عند ابن الجصاص، فوشى به خادم فأمر المقتدر بالله بمصادرة أمواله، والتى بلغت ما يقرب من ١٦٠٠٠٠٠٠ دينار، ورغم ذلك بقى له الكثير من الدور والقماش والأموال والضياع وغيرها، انظر:
التنوخي (المحسن بن علي): نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة او جامع التواريخ، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م، جـ١، ص٢٥.

[٦] التنوخى: المصدر السابق، جـ١، ص ١٨٤.

[٧] حرص المسلمون على إقامة الأسواق وتنظيمها سواء داخل المدينة ومكة أو داخل أى بلد قاموا بفتحها، ويظهر ذلك بوضوح فى قول الخليفة عمر بن الخطاب "الأسواق على سنة المساجد، من سبق إلى مقعد فهو له حتى يقوم منه إلى بيته، ويفرغ من بيعه"، انظر:
الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م، جـ٤، ص ٤٥–٤٦.

حدود سياسية، وموانع تداول، وأنظمة، وقوانين، وآليات، ليست قائمة بين أطراف التداول في السوق التجارية الداخلية. كذلك فإنها تجارة مرتبطة بعمليّات تبادل الخدمات والسلع بين الدول وبعضها، وتتميّز التجارة الخارجية بأنّها تسمح للدّول في إنتاج المُنتجات بناءً على الموارد الموجودة فيها؛ لذلك يُعتَبر هذا النوع من التّجارة مُفيداً للدّول.

ومن ثم صارت سفن العرب تجوب الأنهار والبحار، وقوافلهم تخترق المهاد والسهوب، تنقل مختلف البضائع في ذهابها وايابها. وصارت بغداد والبصرة والقلزم والفرما وعمان وعدن وطرابلس وانطاكية اهم مراكز التجارة العربية وموانيها يومذاك. وقد شجع الخلفاء التجارة واهتموا بحماية سبلها. وكان التجار يستفيدون من التسهيلات المهيأة في طرق الحج ومنازله، كتوافر المياه والسكن.

وكانت الدولة تهتم كثيرا بحماية الطرق التجارية وتأمين سلامة القوافل التي تسلكها. فقد قام أهل شبه الجزيرة العربية بدور الوسطاء التجاريين بين الهند وجنوب شرق آسيا من ناحية، وبين بلاد الرافدين من ناحية أخرى من خلال طرق القوافل المتعددة، والتى تميزت بالترابط والتقاطع فيما بينها من سواحل الخليج العربى وبحر العرب شرقاً حتى البحر الأحمر غرباً، ومن اليمن جنوباً حتى بلاد الشام شمالاً. وكلما انتشر الإسلام اتسعت دائرة البلاد التى كان سكانها يزرون الأماكن المقدسة حاملين معهم إلى أسواق مكة منتجاتهم الطبيعية والمصنعة. وكان طريق القوافل الكبرى التي يجتازها الحجاج السوريون يبعد عن البحر بعض الشيء، لأنهَّ كان يمر شرقي نهر الأردن خارج فلسطين، ولكن زيارة المسجد الأقصى، وبيت المقدس، وقبر إبراهيم الخليل، كانت من الأمور المقدسة، وكان كثير من الحجاج يحجون بيت المقدس بعد اداء فريضة الحج في مكة، فيتقابلون مع حجاج الغرب المسيحيين، وبذلك أتيحت للتجار الفرصة لتبادل السلع من كلَّ عام يقام في بيت المقدس سوق كبيرة، يفد إليها تجار الأمم المختلفة، وكان أكثر

(ISSN: 2536 - 9555)

الحجاج يجتمعون في دمشق التي كانت ملتقى عدة طرق مهمة، ثم يسيرون في جماعات كبيرة إلى مكة، ومنها يتفرقون بعد أداء فريضة الحج[٨].

وبمرور الزمن واتساع الدولة بشكل كبير وسيطرة المسلمين على أقاليم مزدهرة وأصبحوا أثرياء، تخلى معظمهم عن البساطة التى تحلوا بها في بواكر الدولة الإسلامية، ونمى بداخلهم حب البذخ والرفاهية، ونمت معه الحاجة للمنتجات الأجنبية، واجتمع مع ذلك كل الظروف والأحوال التى تشجع ازدهار التجارة في العصر الذى ارتقى فيه العباسيون الأوائل عرش الخلافة، فأعطوا التجارة حافزاً قوياً، إما بطريق غير مباشر بحياة الترف التى كانوا يعيشونها في بلاطهم، او بطرق مباشرة من خلال الاهتمام ببناء وتعبيد الطرق[٩]، وتشييدهم لمدينة في قلب دولته" بغداد" أمست بحكم موقعها المختار الملائم كل الملاءمة لأن تكون سوقا في الدرجة الأولى من الأهمية[١٠].

---

[٨] حمدى حسين علوان التميمى: الحياة الاقتصادية فى الدولة العربية الإسلامية فى العصر العباسى، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد ٧، العدد ٢٢، آب (اغسطس)، ٢٠١٥م/ ذو القعدة ١٤٣٦هـ، ص٣١٣، عبد المقصود باشا: الجانب التاريخى لطرق الحج، أعمال ندوة طرق الحج، القاهرة ١٤-١٦ ربيع الاخر ١٤٢٣هـ، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ١٣٠-١٣١.

[٩] يظهر اهتمام الخلفاء العباسيين منذ بداية عهدهم من خلال الاتفاق الذى تم بين الخليفة العباسى هارون الرشيد والإمبراطورية ايرنى الواصية على ابنها قسطنطين السادس (١٦٤-١٨١هـ/٧٨٠-٧٩٧م) عام ١٦٥هـ، حيث طلب منها أن تقيم الأدلاء والأسواق، انظر: الطبرى: المصدر السابق، جـ٨، ص ١٥٢.

[١٠] كان موضوع اختيار حاضرة جديدة للدولة العباسية من الأمور المهمة التي شغلت بال الخلفاء العباسيين، وكان أن استقر الخليفة أبو جعفر المنصور على بناء مدينة بغداد.وقد أشرف خمسةُ مهندسين على التصميم، وقد ساهم الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه بدور في بناء المينة، فكان يقومُ بعدِّ الطوب اللبن والآجر، ويقيسه بمسطرة مدرجة اخترعها لهذا الغرض لاختصار عملية العدِّ، كما كان رضى الله عنه واحداً من أربعة مشرفين شاركوا في البناء، وهو ما يدل بوضوح على مساهمة أهل الدين والعلم في وضع المعايير العمرانية والجمالية والوظيفية

كيفما كان الأمر مثل بناء مدينة بغداد نقلة نوعية فى مجال التجارة الدولية، فأصبحت مركز ثقل للتجارة سواء الشرقية أو الغربية، فقد حظيت بغداد بشبكة من الطرق التجارية سهلت لها الاتصال بينها وبين الهند والصين وغيرها من بلاد الشرق من جهة، وبينها وبين أوربا من جهة أخرى، وهذا ما جعل لها أهمية دولية كبيرة.

وللحفاظ على الحركة التجارية فى الدولة العباسية داخلياً وخارجياً، كان عليها اتخاذ العديد من الاجراءات التى تحمى التجار والتجار من المخاطر التى من الممكن أن تتعرض لها سواء كانت بشرية أو طبيعية. فمن الناحية البشرية عملت الدولة على حماية الطرق البرية من اللصوص التى كانت من الممكن أن تعترض القوافل التجارية[١١]. كما عملت على حماية الطرق البحرية من القراصنة، فقد تعرضت منطقة الخليج العربى لقراصنة الميد القادمة من السند نتيجة الاضطرابات التى شهدتها منطقة الخليج نتيجة الفراغ الأمنى ما بين سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية وانتقلها من الشام إلى العراق. فقام هؤلاء القراصنة بمهاجمة السفن المتجهة بتجارة المسلمين إلى الشرق، ولمواجهة هذا الخطر قام العباسيون ببناء

لهذه المدينة التي غدت بمرور الزمن؛ بخاصة إبان ازدهارها، نموذجاً عالمياً لما يجب أن تكون عليه المدينة الإسلامية، من حيث تشكيلُها العمراني وفنونه وجمالياته العامة، انظر:
ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر بيروت، د.ت، ص١٦٢، عامر شاكر خصير: عمارة الحداثة في تخطيط مدينة بغداد، مجلة المخطط والتنمية، معهذ التخطيط الحضري واالقليمي للذراسات العليا، جامعة بغداد، العذد (٢٢)، ٢٠١٠م، ص٩٤، خلود مصطفى خماس: جسور بغداد في العصر العباسي، دراسة تاريخية، مجلة الذراسات التاريخية والحضارية، المجلذ (٥) العذد (١٧) حزيران ٢٠١٣م– شعبان ١٤٣٤هـ، ص٢١٥–٢١٦، هايد: تاريخ التجارة، جـ١، ص٤٢–٤٣.

[١١] تعرضت القوافل التجارية على مدار الدولة العباسية لكثير من اعتداءات اللصوص وفئة العياريين والشطار، فكان عليها أن تتدخل بثقلها لحماية القوافل التجارية لمثل هذه الاعتداءات، انظر:
الصولى (محمد بن يحى): أخبار الراضى والمتقى، مطبعة الصاوي، القاهرة، ١٩٣٥م، ص١٩٢–١٩٣، آدم متز: الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى، ترجمة محمد عبدالهادى ابوريده، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٩٦٧م، جـ٢، ص ٣٩٤.

(ISSN: 2536 - 9555)

سفن جديدة بالخليج العربى مكنتهم من مواجهة هذه الاخطار حتى تمكنوا من طرد هؤلاء القراصنة من مياه الخليج العربى[١٢].

وفى مجال الاهتمام بهذا الشأن ايضا اتخذت الدولة العباسية عدة تدابير من شأنها تنشيط الحركة التجارية داخلياً وخارجياً منها:

- إصدار الخليفة الواثق الأوامر بحفر الابار وتمهيد وتعبيد الطرق لتوفير سبل الراحة والامان للتجار.
- تقديم الدعم المادى للتجار حتى يتمكنوا من تطوير تجارتهم، كما أنه كان دائما ما يقدم لهم الدعم المطلوب فى حالة تعرضهم لأى نوع من المخاطر، ومثال ذلك قيامه بصرف مبلغ مليون درهم معونة للتجارعندما تركوا أماكنهم في سوق بغداد نتيجة الحريق الذى شب بها[١٣].
- أمر الواثق بترك جباية أعشار السفن رغم ما كانت تديره تلك الضريبة من عائد مالى كبير على الدولة العباسية من الرسوم التى كانت تحصلها من عروض التجارة لأهل الحرب وأهل الذمة المارين بها على منطقة الثغور الإسلامية، وكان هذا الأعفاء سبباً في تنشيط حركة التجارة بشكل كبير[١٤].

وعملاً على راحة التجار عملت الادارة على اقامة العديد من الاستراحات على طرق التجارة لمساعدة التجار وكانت تعرف بالخانات وهي كالفنادق اليوم، وقد أقيمت هذه الخانات على مسافات منتظمة تقدر بثلاثين كيلومتراً على الطرق التجارية المهمة وكان لكل خان ساحة محاطة بإيوانات وغرف على طول المبنى مرتبة وفق وظيفتها منها ما هو للإقامة وأخرى للحراسة وبعضها للمستودعات أو الاسطبلات. وعليه فلا يمكن لهذا التكامل والتعاون الاقتصادي إلاّ بإلغاء القيود التي تعرقل حركته، ويتطلب ذلك القيام بدور سياسى حيوى.وكانت الأسواق التى تعرض بها البضائع القادمة من خارج الدولة تعرض في محلات تتواجد عند

---

[١٢] عماد علو: القوى البحرية والتجارية فى الخليج العربى خلال العصور الاسلامية، دار الجنان للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م، ص٢١٢.

[١٣] فتحى يوسف الشواورة: خلافة الواثق بالله، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة مؤته، ٢٠٠٨م، ص ١٢٧.

[١٤] الطبرى: المصدر السابق، جـ٩، ص ١٥٠.

مداخل المدينة وضواحيها، كذلك كانت هناك رقابة شديد من قبل المحتسب ليطئن على صحة العقود والصفقات التجارية، وصحة المقاييس والمكاييل والموازين، والمعايير الصحيحة للعملة النقدية،كذلك الاطمئنان على جودة السلع،كما كان يقوم وكيل المحتسب يمهر المنتجات المعدة للتصدير بخاتم رسمى للتأكيد على جودتها، وضرورة مواجهة الاحتكارات(١٥).

وعلى الجانب السياسى فقد ساعدت الأحوال السياسية أن تساعد على تنشيط التجارة وبخاصة الجار والعدو التقليدى للدولة الإسلامية، فقد خلف الإمبراطور ثيوفيل على العرش البيزنطى ابنه ميخائيل الثالث (٨٤٢-٨٦٧م)، ولما كان طفلاً لم يبلغ، فقد تم تشكيل مجلس وصاية برئاسة أمه ثيودورا يساعدها شقيقها برداس وبترونـاس(١٦)، ومن ثم فلم تكن الدولة البيزنطية فى موقف يجعلها تعاود نشاطها العسكرى على الحدود الاسلامية، الأمر الذى جعلها تفضل السلم وتطلب عملية فداء الأسرى.

وبالفعل قدمت سفارة بيزنطية لطلب الفداء عام ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م، ولم يبدى الواثق بالله أى اعتراض على طلب البيزنطيين، وعقد الواثق لأحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي. وقد تم التبادل في العاشر من المحرم عام ٢٣١هـ/ ٨٤٥م على ضفاف نهر اللامس(١٧)، واتت الروم ومن معهم من الأسرى وكان النهر بين الاثنين، وكان عدد أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربعمائة وستين أسيراً، والنساء والصبيان نحو ثمان مائة، ومن أهل الذمة مائة نفس، وكان الأسرى يخوضون النهر، وقيل بل كان عليه جسر تعبره الأسرى(١٨).

---

(١٥) كلود كاهن: الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنه العثمانية، ترجمة حسين جواد قبيسى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص ٢٤٦.

(١٦) السيد الباز العرينى: الدولة البيزنطية (٣٣٣-١٠٨١م)، بيروت، د.ت، ص ٢٩٤.

(١٧) يقع نهر اللامس بالقرب من سلوقية على مسيرة يوم من طرسوس، **انظر:**
نادية حسنى صقر: السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسى الأول (دراسة تحليلية لعهد الخليفة الواثق بالله)، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة،١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص١٢٠.

(١٨) الطبري: المصدر السابق، ج٩، ص١٤١، المسعودي: التنبيه والإشراف، ليدن، ١٨٩٣، ص١٩٠-١٩١، ابن مسكويه (أبو على أحمد بن محمد): تجارب الأمم وتعاقبهم، تحقيق سيد

(ISSN: 2536 - 9555)

وتأكيداً للحالة السلمية التى كان يحيها الطرفين، كان هناك تواصل بين الطرفين من نوع اخر، حيث كان الخليفة الواثق يرغب في معرفة الكثير من المعلومات عن أهل الكهف المذكورين في القرآن الكريم، فاستأذن الإمبراطور ميخائيل الثالث في إرسال بعثة برئاسة العالم العربى المشهور محمد بن موسى إلى منطقة افسوس لزيارة الكهف حيث رفات، وقد خصص الإمبراطور دليلاً ليرافق الوفد لتذليل العقبات التى من الممكن أن تواجهه، وبعد أن انجزت البعثة مهام عملها عادت إلى الخليفة لتعرض ما توصلت له من نتائج[١٩].

التجارة فى المحيط الهندى

كان التنافس قائما على الطرق التجارية في المحيط الهندى منذ زمن بين طريقين، طريق بحر القلزم وطريق الخليج العربى، وكانت أهمية كل ميناء تزداد على الاخر وفقا للظروف القائمة والقوة المتحكمة في كل منهما، وكان من الطبيعى أن تزداد مكانة التجارة في منطقة المحيط الهندى من خلال الخليج العربى مع الآليات اللوجستية والأمنية التى وفرتها الدولة العباسية والتى سبق تناولها باختصار.

لقد وصل التجار العرب إلي الهند الصينية والصين في كثير من الأحيان، ولا يبعد أن يكون بعضهم قد وصل إلي كوريا. وكانت الرحلة من الساحل العربي إلي ساحل الهند الغربي تستغرق مدة تتراوح بين شهرين وثلاثة أشهر، وقد تستغرق شهرا واحدا إذا ساعدتها الريح. ولا ريب أن تجار العرب كانوا يقيمون في سيلان قبل سنة ٨٠ هـ. وقد ذكر الرحالة العرب الذين قاموا برحلاتهم في القرنين الثالث والرابع الهجريين أنهم كانوا يلاقون شيئا كثيرا من العطف والرعاية من بعض ملوك الهند، وأن جماعة من أمراء ملبار قد اعتنقوا الإسلام وسمحوا للعرب بإقامة

كسرو حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٩٨، اليسوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر): تاريخ الخلفاء، مطبوعات الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص ٥٣٢، فازيليف: العرب والروم، ص١٧٧–١٧٨.

[١٩] ابن خرداذبة: المسالك والممالك، بريل،١٨٨٩م، ص ١٠٦–١٠٧، فتحى عثمان: الحدود الاسلامية لبيزنطة، مطبعة دار الكتب العربى، القاهرة، د.ت، جـ٢، ص٤٠٢، فازيليف: المرجع السابق، ص ١٦.

المساجد في هذه البلاد، وفى الوقت التى كانت تتواجد فيه الجاليات الاسلامية على شواطئ تلك المنطقة، كانت جيوشهم قد سبقتهم إلى تلك المناطق منذ أوائل القرن الثامن الميلادي، حيث تمكنت في فترة سابقة من تجاوز حدود فارس فاستولت علي بلاد السند. وقد ترتب على ذلك نشاط ورواج الحركة التجارية. وكانت سفن فارس وبلاد العرب تعرج علي تلك البلاد في ذهابها إلي بلاد الهند والصين وفي عودتها حاملة حاصلات تلك البلاد(٢٠).

وتشير الروايات إلى أن الرحلة البرية إلى الصين كانت طويلة وشاقة، وكثيرا ما كانت الحكومة الصينية تقوم بغلق الطرق البرية المؤدية إليها كوسيلة للتحفظ من التخلل الأجنبى، فالطريق البحرى كان أيسر في مسلكه من الطرق البرية، لذلك لم تشر المصادر إلى تواجد مراكز تجارية إسلامية على الطرق البرية المتجهة إلى الصين، والمرجح أن التجارة التى سلكت تلك الطرق كانت تمر عن طريق الصغد في آسيا الصغرى، وهؤلاء كانت مراكزهم التجارية تمتد ما بين سمرقند والصين. وكانت المعاملة الطيبة التى يتلقها التجار المسلمين من قبل ملك الصين سبباً في نشاط الحركة التجارية بين الدولة العباسية والصين، ولتذليل أى عقبات قامت الحكومة الصينية بتعين أحد المسلمين ليتولى رعاية شؤون مواطنيه في الصين، وكان يقوم باستقبال التجار المسلمين عند وصولهم للصين، ويخيرهم ما بين الاقامة عند أحد التجار المسلمين المقيمين بالصين أو الأقامة بالفندق، فإذا فضل الاقامة لدى أحد التجار قام هذا التجار بضمانه، وفى حالة إقامته بالفندق أودع أمواله لدى صاحب الفندق الذى يقوم بضمانه ومساعدته في كافة أموره(٢١). ووجدت المنتجات الصينية في أسواق بغداد بكميات كبيرة لكنها كانت

(٢٠) البكرى: المسالك والمماك، تحقيق أدريان فان ليفون، أندرى فيرى، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٢م، جـ١، ص ٢٥٨-٢٥٩ الشيخ سيد سليمان الندوى: العلاقات العربية الهندية، ترجمة، د. صهيب عالم، مؤسسة الفكر العربى، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م، ص ٥٨-٦٠، هايد: تاريخ التجارة، جـ١، ص٤٦-٤٨.

(٢١) الغرناطى (أبو عبدالله محمد بن عبدالرحيم): تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تحقيق اسماعيل العربى، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م، ص ٤٦، صفاء حسن أحمد عوض الله: دور التجارة فى إثراء الحركة الاقتصادية فى العصر العباسى الثانى (٢٣٢-٦٥٦هـ/٨٤٧-

(ISSN: 2536 - 9555)

غالية الثمن. ويرجع السبب في ذلك إلى طول المسافة وأخطار الطريق التي تؤدي إلى تحطم السفن المحملة بالمواد التجارية أو تعرضها لأعمال القرصنة في بعض الأحيان. ومع ذلك فان التجارة بين بلاد العرب والصين أصبحت منظمة منذ النصف الثاني من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي ثم ازدهرت خلال القرن الثالث وبعده.

لقد كانت السلع التى يجلبها التجار من الصين تتكون من المنسوجات والبسط وبعض المصنوعات المعدنية وخام الحديد وسبائك الذهب والفضة. كما يشار إلى أن التجار المسلمين كانوا يحملون إلى الصين منتجات بلادهم من اللؤلؤ واللبان وماء الورد والصبر والمر والعاج والكهرب الفصوصى الصلقبى والكافور والياقوت ودرق السلاحف وقرن الكركدن.أما السلع التى جلبها التجار معهم من الصين فكانت: المسك والحرير والثياب الحرير والديباج الغضائر والجوارى والخصيان واللبود "غطاء السروج" والعقاقير والدراصينى والطواويس، وأوانى الذهب والفضة والسروج والورق والأحبار[٢٢]. وقد تميز الصينيون بالصرامة فى تفتيش السفن وما تحمله من بضائع، فإذا رست السفينة كان يصعد إليها صاحب البحر وبصحبته الكتاب،حيث يطلب من صاحب المركب أن يوافيه بما تحمله السفينة من بضائع، ثم يطلب من الركاب مغادرة السفينة فى الوقت الذى يصعد فيه حفاظ الديوان لمراجعة ما أقر به صاحب السفينة، وفى حالفة المخالفة تعود السفينة إلى حيث أتت[٢٣].

وتميزت البضائع التى يجلبها تجار الخليج العربى من الصين بجودتها العاليه، حتى قيل ليس الصين متاع أحسن مما يحمله التجار إلى العراق. كما أن حكومة

١٢٥٨م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص٦٦.

[٢٢] الجاحظ: التبصير بالتجارة، تحقيق حسن حسنى عبدالوهاب، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، ٢٠٢١م، ص ٢٩، البكرى: المصدر السابق، جـ١، ص٢٥٨، أحمد خيرو عوض شهابات: تجارة المحيط الهندى في العصر الإسلامى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص ٦٤.

[٢٣] صفاء حسن أحمد عوض الله: المرجع السابق، ص ٦٥..

الصين كانت تهتم بتنظيم هذه التجارات،فعندما تصل مراكب إلى ميناء خانفو تفرغ حمولتها فى حمولتها، وتظل البضائع فى هذه المخازن مدة ستة اشهر، حتى تضمن الحكومة الصينية وصول التجار جميعهم، أما الهدف من وضع البضائع فى المخازن طيلة هذه المدن هو منع التجار الذين يصلون مبكرا من احتكار السلع وبيعها بسعر مرتفع، كما كانت تفرض ضريبة تقدر بـ ٣٠% على الحمولات، وكانت الحكومة تقوم بتسليم بقية الحمولة إلى صاحبها، وإذا احتاج الملك لشئ من هذه البضاعة أخذ بأعلى ثمن وهذا دليل على عدالة وانصاف ملك الصين للتجار[٢٤].

الهند

حصل التجار المسلمين على تسهيلات تجارية عظيمة أثناء رحلاتهم إلى الهند، حيث نعموا بالحرية فى الاقامة فى الموانئ الهامة، حتى صارات للمسلمين جاليات عظيمة على سواحل الهند، تمارس شعائرها الدينية فى حرية وطمأنينة. وكان لأهل الهند عدة وسائل للمعاملات المالية فقد كان من صرفهم عند بعض أهل الجزائر "الودع" ويسمون المائة منه "سياه" ويسمون السبعمائة منه "الفال" والاثنى عشر ألفا "الكتى" والمائة ألف منه "بستو" ويباع بقيمة أرباع بساتى بدينار من الذهب وربما رخص حتى يباع منه عشر بساتى بدينار، كما تعامل ملك جزائر يقال لها "الجزر" مع المسلمين بالذهب والدراهم التى يقال لها "الطاطرى" عليها تمثال صورة الملك وزنها مثقال[٢٥].

أما السلع التي كانت تجلب من الهند إلى أسواق بغداد، فأهمها الأحجار الكريمة والياقوت والأطياب بأنواعها والعود والصندل الأبيض، والأبنوس، والكافور من جزيرة طوران، والعنبر الذي كان يؤتى به من سواحل الهند الداخلية ويحمل إلى البصرة وغيرها، وأشهره العنبر المسمى (الكرك بالوس) وينسب إلى قوم من الهنود مختصين بجلبه، ويعرفون بالكرك بالوس، يأتون به إلى قرب سواحل عمُان، ويشتريه منهم أصحاب المراكب. ومن مندل بأرض الهند يجلب العود الفاخر، واشتهرت ارض الهند بخيراتها الوفيرة، مثل جوز الهند والقرنفل من سفالة

[٢٤] أحمد خيرو عوض شهابات: المرجع السابق، ص ٦٤-٦٥.
[٢٥] صفاء حسن أحمد عوض الله: المرجع السابق، ص ٧١.

(ISSN: 2536 - 9555)

الهند، والنارجيل، والفلفل، من ملي وسندان، ثم الثياب الفاخرة المخملية المتخذة من القطن. واشتهرت مدينة القس بأنواع الثياب الفاخرة والمآزر الملونة، وهي أجود أنواع الثياب التي تصل من الهند .وكان يجلب من هذه المدينة أيضا التيل الذي تصبغ به الثياب، وهو من النوع الجيد .ومن سرنديب (سيلان) فكان التجار يفدون على دار السلام بهذه التجارات فيبيعونها بالأثمان الفاحشة، ويدخل في هذه الطبقة من الناس الصيارفة وأكثرهم من اليهود، وكانوا يقرضون رجال الدولة المال بالربا الفاحش، اشتهر منهم في بغداد صيارف كانت مكاسبهم موقوفة على الدولة ورجالها كآل فنخاس وآل عمران وغيرهم[٢٦].

التجارة مع الدولة البيزنطية

لم تكن المنطقة العربية بعيدة عن انظار الدولة البيزنطية منذ القدم، فحاجة الدولة البيزنطية لبعض السلع الآسيوية بعدما توسع المجتمع البيزنطى فى استخدام وسائل الترف والبذخ، كان الخليج العربى أحد أهم المناطق التى تمر بها تلك التجارة إلى بيزنطة. ومما يذكر أن جزء كبير من التجارة العالمية فى العصور الوسطى كانت تمر من الشرق الأقصى إلى البحر المتوسط، وكانت التجارة الطبيعية إلى الهند والصين تمر على طول تلك القوافل عبر الأراضى الفارسية أو عبر الطرق البحرية الواقعة تحت نفوذ الفرس ايضا، وبوقوع تلك الأراضى تحت السيطرة الإسلامية. وقد ساعد وجود الحدود المشتركة بين الدولتين الإسلامية والبيزنطية منذ عصر الخلفاء الراشدين إلى تأجيج الحروب والصراعات بينهما، إضافة إلى الخلافات العقائدية بين الدولتين .فالمسلمون يدفعهم الجهاد في سبيل الله إلى غزو الدولة البيزنطية في عقر دارها بعدما اندحرت من بلاد الشام ومصر منذ صدر الإسلام، ورغم ذلك فقد حتمت الظروف إلى تخلى القوتين الاسلامية والبيزنطية عن سياسية العداء فى الكثير من الأوقات.

---

[٢٦] الجاحظ: المصدر السابق، ص ٣٠، مروان عاطف الضلاعين: السلع التجارية في أسواق بغداد في العصر العباسي الأول (١٤٥-٢٤٧هـ/٧٦٢-٨٦١م)، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجّلد ٣٦، العدد ٣، ٢٠٠٩م، ص ٦١٩

وكان أحد الاهتمامات الأساسية المشتركة بينهما مسألة التبادل التجارى بينهما، وقد سعى حكام الدولتين على حد سواء على تشجيع التدفق الحر للبضائع لأنهم كان بإمكانهم سد احتياجاتهم من السلع الاستراتيجية، وكذلك جنى الكثير من الأموال جراء فرض الضرائب والمكوس على التجارة. وكان هذا ينطبق بصفة خاصة على الإمبراطور البيزنطي، فكانت القسطنطينية مستودعًا تصل إليه البضائع من جميع أنحاء العالم ويمكن بيعها فيها.

وكانت ترد من أسواق الدولة البيزنطية سلع كثيرة منها الديباج الرومي المشهور والثياب الكتانية والأزر والزيتون والبسط والنباتات ذات العطر الطيب والصمغ والخدم والجواري والغلمان، والجلود والفراء والسمور والسيوف. وأواني الفضة والذهب، والدنانير الخالصة القيسرية، والعقاقير، والديباج، والأقفال المحكمة والجواري الروميات والصقالبة، والمصطكي، وجلود الخز، والوبرومن الطيب الميعة، ومن الأحجار الكريمة المرجان والتكك، وكان الدقيق الأبيض يؤتى به من روسيا، والعنبر من بحر البلطيق، والشموع الطويلة التي كانت تستهلك، بكميات كبيرة في المساجد[٢٧]. ولا يفوتنا في هذا المجال أن نذكر أن الادارة البيزنطة كانت تقوم بالسماح لسفرائها بممارسة التجارة لسد نفقات سفرهم واقامتهم في البلاد الذاهبين، ومنها بطبيعة الحال الدولة العباسية. وكانت هذه البعثات تتحمل نفقاتها وذلك ان يجيزوا لسفرائهم ان يأخذوا من البضائع لتباع حين وصولهم بعملة محلية حيث كانوا يبيعون منتجات بلادهم، ويوجدوا سوقا تجارية وسياسية[٢٨].

ومما تجدر الاشارة إليه أن هذا النشاط والرواج التجارى مع بيزنطة أدى إلى فتح الطريق التجارى إلى بلاد الروس في الشمال، وكانت بداية النشاط من خلال التجار الروس الذين يجلبون بضائعهم، وكان التبادل يتم في العاصمة

---

[٢٧] الجاحظ: المصدر السابق، ص ٣٠-٣١، مروان عاطف الضلاعين: السلع التجارية، ص٦٢٢.

[٢٨] محمد مختار الزقزوقي: دراسات دبلوماسية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٢، ص٣٥.

(ISSN: 2536 - 9555)

القسطنطينية، واتل عاصمة الخزر[٢٩]، ثم قام التجار المسلمين بعد ذلك بارتياد الطريق التجارى إلى بلاد الروس. وتشهد النقود المسكوكة، التي وجدت طائفة منها في روسيا وفنلندا باتساع التجارة التي تعاطاها العرب المسلمون في تلك الأصقاع، وكذلك العملات التي اكتشفت على طول مجرى نهر الفولجا كل ذلك يدل على قوة التبادل التجاري بين هذه المناطق ومركز الخلافة العباسية[٣٠].

ومما يذكر ايضا أن النشاط التجارى في عهد الخليفة الواثق امتد إلى شرق افريقية، وكانت السفن التجارية الاسلامية تسير بمحازاة الساحل الافريقى إلى بلاد الزنج وشرق افريقية،وكانت أهم السلع التى يتم جلبها من افريقية العاج والذهب والعبيد والعنبر الداكن والتوابل[٣١].

---

[٢٩] كان للخزر دور هام فى عملية التبادل التجارى، وساعدعلى هذا النشاط الموقع الجغرافى لمملكة الخزر الذى جعلها ملتقى لأمم عديدة، فقد استطاعوا التحكم فى الطرق التجارية التى تربط الشرق الأقصى بالإمبراطورية البيزنطية من جهة، والأقاليم الإسلامية بالأراضى السلافية من جهة أخرى، وكانت تقوم بتحصيل رسوماً على التجارة التى تمر باراضيها، مما جعلها تستفيد من الأرباح الناجمة عن تلك التجارة. كانت سفنهم تجول فى كل من نهر الفولجا وبحر قزوين الذى يحمل ايضا اسم بحر الخزر، وعن أهم السلع التى تتواجد لدى الخزر والتى يرد ذكرها عند الاصطخرى العسل والشمع وجلود الثعالب، وفى الغالب كان يتم استيرادها ويعاد تصديرها، انظر:

الاصطخري، المسالك والممالك، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٢٣١، دنلوب: تاريخ يهود الخزر، ترجمة الدكتور سهيل ذكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٣٠٤-٣٠٥، محمد عبدالشافى المغربى: مملكة الخزر وعلاقتها بالمسلمين والبيزنطيين فى العصور الوسطى، دار الوفاء للطبع والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٢م، ص١٨٣-١٨٤.

[٣٠] أبو الفداء (عماد الدين اسماعيل بن محمد): تقويم البلدان، دار الطباعة المسيحية، باريس، ١٨٥٠م، ص٢٠٧،

[٣١] ابن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م، ص ١٥١، اليعقوبى: البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوى، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ١٧٥، الجاحظ: المصدر السابق، ص ٢٦، نادية حسنى صقر: المرجع السابق، ص١٧٠.

على الجانب الاخر وفيما يتعلق بالسلع التصديري، فيذكر أحد المؤرخين المحدثين قائمة بتلك السلع، وكانت تشمل: الشعير والحنطة والأرز والفاكهة، وزهور مازندران ذائعة الشهرة في تلك الفترة، إلى جانب السكر والزجاج والحرير، بالاضافة إلى الأقمشة الصوفية والكتان والزيت والعطور إلى جانب العديد من السلع الاخرى[٣٢].

خلاصة القول

أن الواثق تمكن اتباع سياسة جيدة في الداخل والخارج مكنته من انعاش وازدهار الحركة التجارية. فرغم ما كان من حالة التسلط من قبل الاتراك، إلا أنه تمكن من تهدئة الأمور إلى حد ما، إلى جانب بعض القرارات الاقتصادية التى ذكرها الباحث سالفاً وكانت مفيدة للتجارة والتجار، كما كان لحالة السلم والاتفاق مع الجانب البيزنطى سبباً في تخطى التجارة للعاصمة القسطنطينية إلى بلاد الروس والخزر ومنها انتقل المسلمون ايضا إلى شمال أوربا.

قائمة المصادر المراجع

أولا: المصادر العربية

القرآن الكريم.

- الاصطخري: المسالك والممالك، تحقيق الدكتور/ محمد جابر عبد العال، القاهرة، ٢٠٠٤.
- البكرى: المسالك والمماك، تحقيق أدريان فان ليفون، أندرى فيرى، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٢م.
- التنوخي (المحسن بن علي): نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة او جامع التواريخ، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م.
- الجاحظ: التبصير بالتجارة، تحقيق حسن حسنى عبدالوهاب، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، ٢٠٢١م.
- ابن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م.

[٣٢] حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام، السياسى والدينى والثقافى والسياسى، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، جـ٢، ص٢٦١.

(ISSN: 2536 - 9555)

- ابن خرداذبة: المسالك والممالك، بريل، ١٨٨٩م.
- رحلة فتح الله الصايغ الحلبى إلى بادية الشام وصحارى العراق والعجم والجزيرة العربية، تحقيق الدكتور يوسف شلحد، دار طلاس للدراسات والترجمة، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- اليسوطى (جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر): تاريخ الخلفاء، مطبوعات الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- الشيخ سيد سليمان الندوى: العلاقات العربية الهندية، ترجمة، د. صهيب عالم، مؤسسة الفكر العربى، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م.
- الصولى (محمد بن يحى): أخبار الراضى والمتقى، مطبعة الصاوي، القاهرة، ١٩٣٥م.
- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م.
- ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر بيروت، د.ت.
- الغرناطى (أبو عبدالله محمد بن عبدالرحيم): تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تحقيق اسماعيل العربى، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
- أبو الفداء (عماد الدين اسماعيل بن محمد): تقويم البلدان، دار الطباعة المسيحية، باريس، ١٨٥٠م.
- ابن كثير (عماد الدين أبى الفداء اسماعيل بن عمر): البداية والنهاية، تحقيق الدكتور عبدالله بن محسن، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- المسعودي: التنبيه والإشراف، ليدن، ١٨٩٣.
- ابن مسكويه (أبو على أحمد بن محمد): تجارب الأمم وتعاقبهم، تحقيق سيد كسرو حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق عمر عبدالسلام تدمرى، دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩١م.
- اليعقوبى: البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوى، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة

- أحمد خيرو عوض شهابات: تجارة المحيط الهندى في العصر الإسلامى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- آدم متز: الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى، ترجمة محمد عبدالهادى ابوريده، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٩٦٧م.
- إكتمال اسماعيل: الحملات المغولية وآثارها الاجتماعية والاقتصادية على بلاد الشام (١٢٥٠-١٤٠٠هـ)، دار رسلان، ٢٠٠٨م.
- أمير بن محمد المدرى: غزوة بدر الكبرى دروس وعبر، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، الطبعة الأولى.
- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام، السياسى والدينى والثقافى والسياسى، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- حمدى حسين علوان التميمى: الحياة الاقتصادية فى الدولة العربية الإسلامية فى العصر العباسى، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد ٧، العدد ٢٢، آب (اغسطس)، ٢٠١٥م/ ذو القعدة ١٤٣٦هـ.
- خلود مصطفى خماس: جسور بغداد في العصر العباسي، دراسة تاريخية، مجلة الذراسات التاريخية والحضارية، المجلذ (٥) العدد (١٧) حزيران ٢٠١٣م- شعبان ١٤٣٤هـ.
- دنلوب: تاريخ يهود الخزر، ترجمة الدكتور سهيل ذكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- رعد محمود البرهاوى: العيون والجواسيس، الأمن والمخابرات فى الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول إلى نهاية العصر الأموى (١-١٣٣هـ/٦٣٣-٧٤٩م)، شركة الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م.
- السيد الباز العرينى: الدولة البيزنطية (٣٣٣-١٠٨١م)، بيروت، د.ت.
- صفاء حسن أحمد عوض الله: دور التجارة فى إثراء الحركة الاقتصادية فى العصر العباسى الثانى (٢٣٢-٦٥٦هـ/٨٤٧-١٢٥٨م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- عامر شاكر خصير: عمارة الحداثة في تخطيط مدينة بغداد، مجلة المخطط والتنمية، معهذ التخطيط الحضري واالقليمي للذراسات العليا، جامعة بغداد، العذد (٢٢)، ٢٠١٠م.

(ISSN: 2536 - 9555)

- عبدالمقصود باشا: الجانب التاريخى لطرق الحج، أعمال ندوة طرق الحج، القاهرة ١٤-١٦ ربيع الاخر ١٤٢٣هـ، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- عماد علو: القوى البحرية والتجارية فى الخليج العربى خلال العصور الاسلامية، دار الجنان للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م.
- فاروق عمر فوزى: الجيش والسياسة فى العصر الأموى ومطلع العصر العباسى (٤١هـ/٦٦١م-٣٣٤هـ/٩٥٦م)، دار مجدلاوى للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
- فتحى عثمان: الحدود الاسلامية لبيزنطة، مطبعة دار الكتب العربى، القاهرة، د.ت.
- فتحى يوسف الشواورة: خلافة الواثق بالله، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة مؤته، ٢٠٠٨م
- كلود كاهن: الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنه العثمانية، ترجمة حسين جواد قبيسى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- محمد عبدالشافى المغربى: مملكة الخزر وعلاقتها بالمسلمين والبيزنطيين فى العصور الوسطى، دار الوفاء للطبع والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٢م،
- محمد مختار الزقزوقي: دراسات دبلوماسية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٢.
- مروان عاطف الضلاعين: السلع التجارية في أسواق بغداد في العصر العباسي الأول (١٤٥-٢٤٧هـ/٧٦٢-٨٦١م)، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجّلد ٣٦، العدد ٣، ٢٠٠٩م.
- نادية حسنى صقر: السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسى الأول (دراسة تحليلية لعهد الخليفة الواثق بالله)، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.